

TRENDS
Economic studies
Trends ekonomi politikaları araştırma merkezi

ترندز
للدراسات الاقتصادية

ورقة بحثيَّة بعنوان

أثر الانقسامات العِرْقيَّة والدّينيَّة في سوريا على مُستقبَل الحل السّياسي

يحيى السيد عمر

ديسمبر 2021

مركز ترندز للدراسات الاقتصادية

مُؤسَّسة بحثية عِلْمية مستقلّة؛ تهتم بدراسة وتحليل الأحداث الاقتصادية المحلية والإقليمية والعالمية، وتداعياتها على الجوانب السياسية والاجتماعية. يعمل المركز على دراسة تأثيرات الأحداث الاقتصادية على الواقع السياسي والإستراتيجي في سوريا وعموم المنطقة، وتحليل تداعياتها وانعكاساتها. كما يُعنَى المركز بدراسة الواقع الحالي للبنى الاقتصادية الإقليمية والدولية، وتحديد العلاقات فيما بينها بما يُشكّل دعمًا حقيقيًّا لصُنّاع القرار، ويُشكّل قيمة اقتصادية مضافة لرجال وروّاد الأعمال والمهتمين بالشأن الاقتصادي.

TRENDS Economic studies | ترندز للدراسات الاقتصادية
Trends ekonomi politikaları araştırma merkezi

للتواصل مع المركز

info@trendsstudies.org
trendsstudies.org

جميع الحقوق محفوظة لمركز ترندز للدراسات الاقتصادية

فهرس

مُلخّص 4

مُقدِّمة 5

المبحث الأول

خلفيَّة الصِّراع في سوريا ودور الأعراق والأديان والمذاهب فيه 12

المَبحَث الثّاني

الإِثْنيَّة والمذهبيَّة في المجتمع السّوري 23

المَبحَث الثّالث

الإِثْنيَّة والمذهبيَّة والحلّ السّياسي في سوريا 29

خلاصات واستنتاجات 33

المراجع والمصادر 34

ملخص

تهدف هذه الورقة لدراسة أثر الانقسام العِرْقي والدّيني والمذهبي في المجتمع السّوري على الحلّ السّياسي وعلى شكل وجوهر الدَّولة السّوريَّة المستقبلية، ولتحقيق هذا الهدف قامت الورقة بدراسة تحليليَّة للخصائص العِرْقيَّة والدّينيَّة والمذهبيَّة للمجتمع السّوري، ودراسة التاريخ العِرْقي والدّيني السّوري، وذلك انطلاقًا من أن هذا التّاريخ ينعكس بشكل غير مباشر على طبيعة العَلاقَة بين مُكوِّنات المجتمع السّوري، واعتمدت الورقة على منهجيْن بحثيَّيْنِ، هما المنهج الوصفي التَّحليلي والمنهج البنائي. وخَلصت هذه الدِّراسَة إلى أنّ الحرب السّوريَّة تركت آثارها الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسّياسيَّة على المُكوِّنات العِرْقيَّة والدّينيَّة للمجتمع السّوري، كما خلصت الورقة أيضًا إلى أنّ شكل الحلّ السّياسي في سوريا يتأثر بشكل غير مباشر بالانقسام العِرْقي والدّيني والمذهبي في المجتمع السّوري.

مُقدّمة

تُعدّ سوريا ذات طبيعة دينيَّة وأثنيَّة معقَّدة، فنسيجها الاجتماعي شديد الاختلاط والتَّنوُّع، فمن حيث عدد الأديان والطَّوائِف الرئيسة فإنَّها تملك عددًا واسعًا منها، ناهيك عن عشرات الطَّوائِف الفرعيَّة المتشعِّبَة عن الرئيسة، هذا بالإضافة إلى تَعدُّد الأعراق وتَعدُّد العشائر، وهذا النسيج الاجتماعي المعقَّد وغير المتجانس أثَّر بشكل غير مباشر على طبيعة نظام الحُكم في سوريا منذ عدَّة قرون حتى الوقت الرّاهن، فالتّاريخ السّوري يسجل عدَّة حركات سياسيَّة وعسكريَّة ظهرت إبّان الدَّولة الأمويَّة والعباسيَّة وما تبعها من دول في مرحلة تشتُّت الدَّولة العباسيَّة، وغالبيَّة هذه الحركات كانت مدفوعة بانتماء مذهبي أو ديني أو عرقي، واستمرّ هذا الأمر خلال مرحلة الحكم العُثْماني؛ إذ شهدت سوريا الكبرى عدَّة حركات سياسيَّة ذات طابع ديني وإثني، وفي ظلّ الانتداب الفرنسي ظهر الثِّقَل السّياسي للطوائف والأعراق، وإن لم يكن بشكل واضح، وبعد الاستقلال ومرورًا بكلّ المراحل التي مرَّت بها الدَّولة السّوريَّة الحديثة فإنّ جزءًا كبيرًا من الأحداث السّياسيَّة والعسكريَّة كانت تحمل جذورًا دينيَّة وعِرْقيَّة، وهو ما ظهر من خلال تأثُّر نظام الحُكْم بالطبيعة الاجتماعيَّة للمجتمع السّوري.

مع بداية الحراك الشَّعبي عام 2011 في سوريا ظهرت التَّأثيرات الدّينيَّة والعِرْقيَّة فيها، وإن كانت بشكل محدود، كما تمّ تسجيل حالات عديدة تنطوي على عنف طائفي، ولاحقًا ومع العسكرة الكاملة للحراك وتحوُّله لحرب بَدَت التَّأثيرات الدّينيَّة والعِرْقيَّة بشكل واضح للغاية، وحتَّى على مستوى البدايات والأسباب فإنَّه لا يمكن إغفال دور تعقيد النَّسيج الاجتماعي السّوري في الدَّفع باتِّجاه الحراك، فعلى الرغم من أن الأسباب الاقتصاديَّة والسّياسيَّة تُعدّ المُحرِّك الأقوى، ولكنْ

لا يمكن إغفال التّأثيرات الدّينيّة والعِرْقيّة، والمهمّ الآن البحث في قضيّة الشّكل النهائي للدولة السّوريّة لا سيّما بعد تراجُع حدّة المعارك والحديث عن حلّ سياسي للنزاع، فهل ستفرض التّركيبة الاجتماعيّة السّوريّة نفسها على الحلّ السّياسي وبالتالي على شكل وجوهر الدّولة السّوريّة، وفي حال صحّة هذا الأمر ما هي حدود هذا التّأثير، فالعديد من الدّول ذات التّركيبة الاجتماعيّة المُتنوّعَة تتّجه نحو أشكال حُكْم تراعي التّنوُّع الدّيني والعِرْقي بحيث يُشَكِّل نوع الحكم نوعًا من التّوازُن الاجتماعي الضامن للاستقرار السّياسي، لذلك فإنّ هذه الورقة تهتمُّ بدراسة أثر التّركيبة الاجتماعيّة الدّينيّة والعِرْقيّة على الحلّ السّياسي للصراع السّوريّة وعلى شكل الدّولة السّوريّة وعَلاقَة المُكوِّنات الاجتماعيّة بها.

الإشكاليّة البحثيّة

تنطلق هذه الورقة في تحقيق هدفها البحثي من الإشكاليّة البحثيّة التّالية: "ما تأثير التباين الدّيني والعِرْقي في سوريا على مستقبل الحلّ السّياسي وعلى شكل الدّولة؟"؛ وتظهر أهميّة هذه الإشكاليّة من خلال دور التّركيبة الاجتماعيّة في رسم ملامح الدّولة وشكل نظام الحكم فيها، فالتوافق السّياسي الدّاخلي والإقليمي والدّولي حول الحلّ السّياسي لا يمكن أن ينجح في ضمان استقرار الدّولة السّوريّة مستقبلًا دون الأخذ بعين الاعتبار تأثير التّوازُن الاجتماعي الديمغرافي النّاتج عن العلاقات فيما بين المُكوِّنات الاجتماعيّة، والأمثلة عديدة في هذا الشأن، ففي لبنان على سبيل المثال يبقى التّوازُن السّياسي قلقًا، وذلك نتيجة عدم الوصول لتركيبة سياسيّة حقيقيّة تأخذ بالاعتبار التّوازُن الاجتماعي، فالتّوافُق الإقليمي والدّولي لا يكفي لتحقيق الاستقرار السّياسي والأمني، وفيما يتعلّق بسوريا فالتّاريخ الحديث يدلّ بشكل واضح على أنّ مُختَلف القوى السّياسيّة الرّئيسة أخذت بعين الاعتبار التّركيبة الاجتماعيّة الفريدة للمجتمع السّوري، لذلك لا يمكن الجزم بشكلِ الحلّ السّياسي وشكل الدّولة السّوريّة دون دراسة تأثير المُتَغَيِّرات الاجتماعيّة العِرْقيّة والدّينيّة والعلاقات القائمة بين هذه المُكوِّنات، فهذه العَلاقَة والتّوازُن فيها ينعكس بشكل غير مباشر على توازن النِّظام السّياسي.

ويشتقّ من الإشكاليَّة البحثيَّة عدَّة تساؤلات، وتُغطّي هذه التَّساؤُلات مُختَلَف جوانب هذه الإشكاليَّة، وتتمثَّل هذه التَّساؤُلات بما يلي:

التَّساؤُل البحثي الأَوَّل: هل للاختلافات العِرْقيَّة والدّينيَّة في المجتمع السّوري تأثير على الحلّ السّياسي؟

التَّساؤُل البَحْثي الثّاني: هل للاختلافات العِرْقيَّة والدّينيَّة في المجتمع السّوري تأثير على شَكْل الدَّولة السّوريَّة؟

فَرْضيّات الدِّراسَة ومُتَغيِّراتها

تنطلق هذه الورقة في معالجتها لمشكلتها البحثيَّة من عدَّة فَرْضيّات هي:

الفرضيَّة الأولى: للاختلافات العِرْقيَّة والدّينيَّة في المجتمع السّوري تأثير على الحلّ السّياسي للصِّراع السّوريَّة.

الفرضيَّة الثانيَّة: للاختلافات العِرْقيَّة والدّينيَّة في المجتمع السّوري تأثير على شكل الدَّولة السّوريَّة وشكل نظامها السّياسي.

تم بناء الفَرْضيّات السّابقة بناءً على العَلاقَة السَّببيَّة بين مُتَغيِّرات الدِّراسَة، وفيما يلي تبيان لفَرْضيّات الدِّراسَة بعد تصنيفها لمُتَغيِّرات مُسْتَقِلَّة وأخرى تابعة:

المُتَغيِّرات المُسْتَقِلَّة:

- التَّبايُن والاختلاف الإثْني.
- التَّبايُن والاختلاف الدّيني والطّائفي.

المُتَغيِّرات التّابعة

- شكل الحلّ السّياسي للصراع في سوريا.
- شكل الدَّولة السّوريَّة ونظامها السّياسي.

ولتوضيح العَلاقَة السببيَّة بين المُتَغيِّرات المُسْتَقِلَّة والتّابعة نُبَيِّن فيما يلي نموذج البحث المستند على المُتَغيِّرات:

المُتَغيِّرات التّابِعَة		المُتَغيِّرات المُسْتَقِلَّة
شكل الحل السّياسي للصراع في سوريا		التَّبايُن والاختلاف الإثْني
شكل الدَّولة السّوريَّة ونظامها السّياسي		التَّبايُن والاختلاف الدّيني والطّائفي

ففَرْضيّات الدِّراسَة تسعى لاختبار مدى وجود عَلاقَة بين المُتَغيِّرات المُسْتَقِلَّة والمُتَغيِّر التّابع، فالفَرْضيّات تقول بوجود عَلاقَة، وفي سياق هذه الورقة سيتمّ التأكُّد من صِحَّة الفَرْضيّات من عدمها، وهنا لا يُشترط أن تكون كُلّ المُتَغيِّرات المُسْتَقِلَّة مرتبطة بعَلاقَة سببيَّة مع المُتَغيِّر التّابع.

الأدبيّات والدِّراسات السّابقة

تناولت دراسات عدَّة قضيَّة تأثير التَّعَدُّد الدّيني والإثْني على الحياة السّياسيَّة وعلى شكل أنظمة الحُكْم، كما تناولت دراسات أخرى تأثير هذه المُتَغيِّرات على القضيَّة السّوريَّة على وجه التَّحديد، وفيما يلي تبيان لأهم وأبرز هذه الدِّراسات:

McDoom, Omar & Gisselquist, Rachel. The Measurement of Ethnic and Religious Divisions: Spatial, Temporal, and Categorical Dimensions with Evidence from Mindanao, the Philippines. (2016).

تناولت هذه الدِّراسَة أثر الانقسامات العِرْقيَّة والدّينيَّة على الحياة العامَّة الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة في الفلبين، والتي تشهد تنوُّعًا في الانتماءات العِرْقيَّة والدّينيَّة، اعتمد الباحث في بياناته على بيانات مكتب الإحصاء الوطني الفلبيني، وتمّ الاعتماد على منهج التَّحليل الكَمّي، وخلصت الدِّراسَة إلى أنّ الانقسامات العِرْقيَّة والدّينيَّة تلعب دورًا سلبيًّا في الحياة العامَّة الاقتصاديَّة والسّياسيَّة.

تُعدّ هذه الدِّراسَة جَيِّدَة لناحية دراسة الأثر التَّحليلي للانقسامات العِرْقيَّة والدّينيَّة على الحياة العامَّة السّياسيَّة والدّينيَّة، إلّا أنَّه من المآخذ عليها أنه اعتمدت بشكل كامل على التَّحليل الكَمّي مع إغفال للتَّحليل النَّوعي، فالبيانات النَّوعيَّة تُعدّ ذات أهميَّة بالغة لا سيَّما في قطاع العلوم الاجتماعيَّة، كما أنَّها تُتيح إمكانيَّة تعميم نتائج الدِّراسَة على مجتمعات أخرى.

Bachleitner, Kathrin. Legacies of war: Syrian narratives of conflict and visions of peace. (2021).

اهتمَّت هذه الدِّراسَة بتحديد الموروث الشَّعبي النّاتج عن الحرب السّوريَّة، فهي تبحث على الإرث المُتَمَثِّل في الوعي الجمعي عن الحرب والصِّراع، ويركز الباحث هنا على الوعي الجمعي أكثر من الوعي الفردي، وذلك كون الوعي الجمعي يُعدّ المُؤثِّر الرئيس في الحياة العامَّة السّياسيَّة والاجتماعيَّة مع تراجع دور الوعي الفردي، واعتمدت الدِّراسَة على عَيِّنَة إحصائيَّة بلغ عددها 200 مفردة، وتمّ جَمْع البيانات من خلال المقابلات الشَّخصيَّة، وخلصت الدِّراسَة إلى أنّ معظم الإجابات تسلك سلوكًا مدنيًّا مع تراجع التَّركيز على البُعْد العِرْقي أو الدّيني، وتشكيل مجتمع حول الحقوق المدنيَّة والأفكار السّياسيَّة وليس حول الانقسامات العِرْقيَّة والطائفيَّة، فالدِّراسَة إذًا تقلِّل من أثر الانقسامات العِرْقيَّة والدّينيَّة على الحياة السّياسيَّة في سوريا.

تمكَّنت الدِّراسَة من الإحاطة بكامل جوانب القضيَّة ونجحت في تبنّي منهجيَّة صحيحة من خلال جَمْعها بيانات نوعيَّة وتحليلها وفق منطق التَّحليل الكمي، كما تناولت دور النخب السّياسيَّة في توجيه وتشكيل الهويَّة الاجتماعيَّة للمجتمع، وتوجيهه نحو الانتماءات العِرْقيَّة والأثنيَّة، إلّا أنَّها لم تُحدِّد كيف تمّ اختيار العينة، فهل هي بالفعل مُمثِّلة للمجتمع السّوري أم أنَّها تُمثِّل فئة اجتماعيَّة محدَّدة، كما أنَّها اعتمدت على المقابلات على الإنترنت وهو ما قد يُؤدّي بشكل غير مقصود لتوجيه المستجوبين نحو إجابات مُحدَّدة وهو ما يُضْعِف حياديَّة المقياس الإحصائي.

Reynal, Marta. ETHNICITY, POLITICAL SYSTEMS AND CIVIL WARS.

بحثت هذه الدِّراسَة في تأثير الاختلافات الدّينيَّة والمذهبيَّة على النزاعات الأهليَّة، واهتمَّت أيضًا بدور الاستقطاب الطّائِفي في تأجيج الحروب، وخلصت الدِّراسَة إلى أنّ الاختلافات العِرْقيَّة أو الاختلافات اللُّغويَّة تُعدّ ذات أثر منخفض نسبيًّا على الصراعات الأهليَّة مقارنة بالاختلافات الدّينيَّة والمذهبيَّة، كما خلصت إلى أنّ الديمقراطيّات التَّوافُقيَّة تُقلِّل من تأثير الاستقطاب الدّيني والمذهبي.

نجحت هذه الدِّراسَة في البحث في الدّلالة الرقميَّة للاستقطاب الطّائِفي والدّيني من خلال قياسه عدديًّا، من خلال مُؤَشِّر الاستقطاب والذي يقاس بالمعادلة التّالية:

$$IRC = \sum_{i=1}^{n} (0.5-\pi i)^2 \ \pi i/0.25$$

فحساب الاستقطاب الدّيني بشكل رقمي يُعدّ ذا أهميَّة بالغة لناحية أنه يُقلِّل احتمالات التَّحيُّز الإحصائي إلى حدوده الدنيا، إلّا أنَّه يُؤخَذ على هذه الدِّراسَة اهتمامها بالنّاحيَة النظريَّة مع غياب واضح للإسقاطات الواقعيَّة.

منهجيَّة البحث

لاختبار صِحَّة الفَرْضيّات ستعتمد الورقة على خليط من مناهج البحث، وفيما يلي تبيان لها:

المنهج الوصفي التَّحليلي:

يُعدّ هذا المنهج البحثي من أشهر المنهجيّات؛ وذلك نظرًا للمرونة العالية التي يتمتَّع بها، ونظرًا لقدرته على الإحاطة بمختلف جوانب القضيَّة المبحوثة، ويظهر الاعتماد عليه في هذه الدِّراسَة من خلال تحليل تداعيات الانقسام العِرْقي والدّيني في المجتمع السّوري على الحياة العامَّة السّياسيَّة بعد عام 2011، وبالتّالي أثره على شكل الحلّ السّياسي وعلى شكل الدَّولة السّوريَّة المستقبليَّة، وشكل نظام الحُكْم فيها.

المنهج البنائي:

يُعدّ هذا المنهج من المنهجيات الحديثة نسبيًّا، ويهتمُّ بالدوافع الجوهريَّة لتشكيل

الهويّات الجمعيَّة الاجتماعيَّة للجماعات والأُمم، ودور هذه الهويّات في تحديد شكل وجوهر العلاقات السّياسيَّة بينها، وتم الاعتماد على هذا المنهج في هذه الدِّراسَة كونها تقوم على دراسة أثر الانقسامات العِرْقيَّة والأثنيَّة على شكل الحلّ السّياسي في سوريا، وبالتَّأكيد فإنّ هذه الانقسامات تظهر من خلال تأثير الهويَّة الجمعيَّة لكلِّ جماعة، لذلك فالمنهج البنائي هنا يُعدّ ذا صلة وثيقة بالدِّراسَة وبمُتَغَيِّراتها المُسْتَقِلَّة والتَّابِعَة.

ومُبرِّر اللُّجوء لمزيج من المناهج البحثيَّة يتمثَّل في ضرورة تغطية مُختلَف جوانب البحث، وهو ما يمكن من تغطية تامَّة لكلِّ جوانب الإشكاليَّة البحثيَّة، إضافةً لتقليل التَّحيُّز غير المقصود إلى حدوده الدنيا، فتَعدُّد المناهج البحثيَّة يُعدّ من أساسيّات تخفيض مستويات التَّحيُّز غير المقصود.

المبحث الأول

خلفيَّة الصِّراع في سوريا ودور الأعراق والأديان والمذاهب فيه

يُعدّ الصّراع في سوريا من أعقد الصِّراعات في العقود الأخيرة على مستوى العالَم ومن أكثرها دمويَّة، فعدد اللّاعبين فيه كبير للغاية، سواء على المستوى الدّاخلي أو الخارجي الإقليمي والدَّولي، فعدد الأطراف السّوريَّة المتنازِعَة يبلغ العشرات من خلال الفصائل المسلَّحة أو الأحزاب السّياسيَّة القديمة أو التي ظهرت خلال الحرب، هذا على المستوى الدّاخلي؛ أمّا على المستوى الخارجي فغالبيَّة الدّول الإقليميَّة لها تدخُّل في هذا الصِّراع إمّا بشكل مباشر(كتركيا وإيران) أو غير مباشر كالمملكة العربيَّة السعوديَّة وقطر والعراق، إضافةً للتدخُّلات الدَّوليَّة المباشرة وغير المباشرة، كالتَّدخُّل الرّوسي والأمريكي المباشر، إضافةً للتَّدخُّل الصّيني والأوروبي غير المباشر؛ هذا على المستوى الرَّسمي، وعلى المستوى غير الرَّسمي؛ فالعديد من الجماعات والميليشيات تقاتل في سوريا، ومن جنسيّات مُتعدِّدَة كميليشيا حزب الله اللبناني والميليشيات الإيرانيَّة التي تقاتل إلى جانب قوات الحكومة المركزيَّة في دمشق، وبعض المقاتلين الأفغان والشيشان وغيرهم والذين أيضًا يقاتلون إلى جانب القوات الحكوميَّة؛ وإلى جانب قوات المعارضة يوجد عدد كبير من الميليشيّات الأجنبيَّة أيضًا والتي تنحدر من أصول صينيَّة وشيشانيَّة وبعض الجنسيّات العربيَّة، وبعضها يشهد حروبًا داخليَّة فيما بينها؛ كلّ هذا التَّعقيد النّاتج عن العدد الكبير من المُكوِّنات السّياسيَّة والعسكريَّة أدَّى لتعقيد هائل في القضيَّة السّوريَّة، وهذا التَّعقيد أدَّى بشكل غير مباشر إلى تأجيج الانقسامات في المجتمع السّوري على خلفيَّة عِرْقيَّة ودينيَّة ومذهبيَّة.

وهنا لا يدَّعي الباحث أنّ الحرب هي سبب الانقسام المذكور، لكنّ الحرب أجَّجت هذا الانقسام وتركت له آثارًا سياسيَّة وعسكريَّة، وهذا الأمر يُلاحَظ من خلال الاحتقان الطّائِفي في المجتمع السّوري ومن خلال تسمية بعض الفصائل المسلَّحة والتي تقاتل إلى جانب قوات الحكومة المركزيَّة وقوات المعارضة، وغالبيتها

تحمل دلالات دينيَّة ومذهبيَّة، كلواء الفاطميين والزينبين الذين يقاتلان إلى جانب القوات الحكوميَّة، ولواء "أهل السُّنَّة" وجيش "أهل السُّنَّة والجماعة" الذين يحاربان إلى جانب قوات المعارضة، فهذه المُكوِّنات العسكريَّة تجزم بوجود صراع طائفي في سوريا وإن كانت النُّخَب السّياسيَّة لدى حكومة دمشق والنُّخَب المعارضة على السَّواء ترفضان هذا الأمر ولا تعترفان به، فغالبيَّة النُّخَب السّياسيَّة تحاول إنكار وجود صراع طائفي وعِرْقي وديني في سوريا، مع أنّ الدَّلائل على الأرض تشير إلى هذا الأمر وبشدة، وهنا لا يمكن القول بأنّ الصِّراع الطّائِفي والعِرْقي هو الشَّكل الوحيد للصراع السّوري، ولكنه الشَّكل السّائد، فحكومة دمشق السّياسيَّة وجيشها تضمّان العديد من السُّنَّة، على المستوى المدني والعسكري، وهذا الأمر يزيد من حدَّة التَّعقيد الذي تشهده الحرب السّوريَّة.

جذور الصِّراع السّوري

تُعدّ جذور الصِّراع السّوري مُتَعدِّدَة، فهي تشمل البعد الاقتصادي والاجتماعي والسّياسي بشكل رئيس، إضافة للأبعاد العِرْقيَّة والدّينيَّة بشكل ثانوي، هذا فيما يتعلَّق بالجذور، ولكنَّها لاحقًا تحوَّلت لطائفي وعِرْقي بشكل رئيس مع تراجع واضح للعوامل الظّاهرة في الجذور، وتُعدّ قضيَّة تحديد جذور الصِّراع السّوري بالغة الأهميَّة، وذلك كون تطوُّره ونهايته ترتبط بشكل مباشر وغير مباشر بها، وفيما يلي تبيان لأهمّ الأسباب الجذريَّة للصِّراع السّوري.

الأسباب الاقتصاديَّة: شهدت سوريا بعد عام 2000 وبعد استلام الأسد الابن السُّلْطَة في سوريا انتعاشًا اقتصاديًا واضحًا، وتضاعفت غالبيَّة المُؤَشِّرات الاقتصاديَّة الكليَّة والجزئيَّة في البلاد، ففي عام 2009م ارتفع أداء القطاع الحكومي بشكل واضح؛ إذ بلغ مُعَدَّل النُّمو في الناتج المَحَلّي الإجمالي 5.9 %(1)، كما كانت سوريا عشيَّة اندلاع الثَّورة السّوريَّة عام 2011 بلدًا سريع النُّمو من بلدان الشَّريحة الدُّنيا من

1. سوريا - مُعدَّل النُّموّ السنوي للنّاتج المحلي الإجمالي، بيانات البنك الدولي، مُتاح على الرابط: https://cutt.us/pDFA9

البلدان المتوسّطة الدَّخل، إلّا أنّ هذا النُّمو الجيِّد والارتفاع الواضح في مُعَدَّل الأداء الاقتصادي لم ينعكس بشكل مباشر على الشَّرائح الاجتماعيَّة كافَّة، فعلى الرَّغم من تحسُّن المُؤَشِّرات الاقتصاديَّة الفرديَّة وانخفاض مُعَدَّلات الفقر في البلاد إلّا أنّ العوائد الاقتصاديَّة لم توزَّع بطريقة عادلة، فنسبة المشاركة في العمل والإنتاج كانت تبلغ 43.5 % وهي من أدنى المُعَدَّلات العالميَّة(1)، فالأداء الاقتصادي الجَيِّد لم يكن في متناول الجميع، بل استفادت منه شرائح مُحدَّدة بنسبة كبيرة مقابل فائدة متدنيَّة لشرائح أخرى، وهذا ما تؤكِّده المُؤَشِّرات العالميَّة، فنسبة التفاوت في الدَّخْل وفقًا لمُؤَشِّر جيني(2) بلغ عام 2011 32.7(3)، وهو من المُعَدَّلات المرتفعة، ممّا يؤكِّد عدم عدالة توزيع الدَّخل.

• الأسباب الاجتماعيَّة: شهدت سوريا قبل عام 2011 تزايد الهوة الاجتماعيَّة بين طبقات المجتمع، وتآكلت الطبقة الوسطى نتيجة التَّنميَة الاقتصاديَّة الانتقائيَّة، فالتَّنميَة ركَّزت على المُدُن الرئيسة مقابل تراجُع واضح في الاهتمام بالأرياف والمُدُن الثانويَّة، ممّا عزَّز الفوارق الطبقيَّة، ولكنْ من المهم هنا الإشارة إلى أن هذا الأمر عانَى منه مختلف المُكوِّنات الاجتماعيَّة في سوريا، وشملت جميع الأعراق والأديان والطَّوائِف، فلم يكن لهذا الأمر إسقاطات عِرْقيَّة أو إثنيَّة.

• الأسباب السّياسيَّة: وتتمثَّل هذه الأسباب بغياب تقاسم السُّلْطَة وتراجع مستوى الحريَّة السّياسيَّة، وسيطرة النَّمط السّياسي الواحد على البلاد، وضعف المشاركة في الحياة السّياسيَّة العامَّة، إضافةً لغياب المظاهر الحقيقيَّة للديمقراطيَّة وتبادل السُّلْطَة، وغياب نشاط المعارضة السّياسيَّة.

وهنا لا بد من التَّوضيح أنه ومن النّاحيَة العمليَّة والتطبيقيَّة لا يمكن فصلها

1. خسائر الحرب، التَّبِعات الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة للصِّراع في سوريا، إصدارات مجموعة البنك الدولي، ص4.

2. مؤشِّر جيني: استمدّ اسمه من العالم كورادو جيني، من المقاييس المهمَّة والأكثر شيوعًا في قياس عدالة توزيع الدخل القومي، تعتمد فكرته على منحنى لورنز، يمتاز معامل جيني بأنه يُعطي قياسًا رقميًّا لعدالة التوزيع، وتتلخص فكرته بحساب المساحة المحصورة بين منحنى لورنز وبين خطّ المساواة (الخط القُطْري الواصل بين نقطة الأصْل والنُّقْطة (1,1) في الرسم البيانيّ)، وضرب هذه المساحة بـ 2، وذلك لأنّ مساحة المثلث المحصورة بين خطّ التَّساوي والإحداثيين الأفقي والعمودي تساوي 0.5، لذا فإنّ معامل جيني ينحصر بين الصّفر والواحد. للمزيد موقع ويكيبيديا الموسوعة الحُرَّة، مُتاح على الرابط: https://cutt.us/r9GvM

3. خسائر الحرب، التَّبِعات الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة للصِّراع في سوريا، إصدارات مجموعة البنك الدولي، ص4.

عن بعض، فهي تتداخل بشكل وثيق، ويمكن فصلها لأغراض أكاديميَّة فقط، ولتوضيح هذه الجزئيَّة سيقوم الباحث بإيراد نتائج دراسة صادرة في عام 2021م عن Leibniz Information Centre for Economics بالتعاون مع Global Labor Organization[1]، وقامت هذه الدِّراسَة بتوضيح الأسباب الحقيقيَّة للحرب في سوريا والبحث عن إسقاطات هذه الأسباب على التَّركيبة الإثنيَّة والدّينيَّة والمذهبيَّة، وشملت الدِّراسَة عدَّة مُتَغَيِّرات أهمّها معامل تقاسم السُّلْطَة والأوتوقراطيَّة ومُؤَشِّر الحكم الذّاتي والمشاركة السّياسيَّة، هذا فيما يتعلق بالمُؤَشِّرات السّياسيَّة. أمّا فيما يتعلَّق بالمُؤَشِّرات الاقتصاديَّة فقد تمّ دراسة مُؤَشِّر حِصَّة الفرد من الناتج المَحَلّي الإجمالي وحِصَّة الفرد من عائدات النَّفط ونسبة الإنفاق العسكري من النّاتج المَحَلّي الإجمالي، ومن الضَّروري هنا التنويه إلى حدود هذه الدِّراسَة تبدأ منذ استقلال سوريا عام 1946م، وتنتهي في عام 2011 أي مع بداية الحراك السّياسي والذي انتهى بحرب أهليَّة، ولا بُدّ من الإشارة أيضًا إلى أنه وفي إسقاطات هذه المُؤَشِّرات على التَّركيبة الإثنيَّة والدّينيَّة والمذهبيَّة للمجتمع السّوري تم استبعاد العرب السُّنَّة، وذلك كي تكون هذه الشَّريحة مُتَغَيِّرًا ضابطًا يتم من خلاله قياس باقي المُتَغَيِّرات، وفي الجدول التالي تبيان أهم نتائج هذه الدِّراسَة:

المكون العِرْقي أو الدّيني أو المذهبيّ	الاستبعاد Excluded population	صغار الشُّركاء السّياسيّين Political junior partners	الأفراد الضعفاء Powerless population
العرب السُّنَّة	**0.62**	0.16	0.68
الأكراد السُّنَّة	**0.68**	0.23	0.6
الدُّروز	**0.72**	0.28	0.68
المسيحيّون	**0.68**	0.32	0.63
العلويّون	**0.09**	0.22	0.05

جدول 1: المُتَغَيِّرات السّياسيَّة للمُكوِّنات العِرْقيَّة والدّينيَّة والمذهبيَّة في المجتمع السّوري، المصدر: من إعداد الباحث استنادًا إلى بيانات (بتصرف):
Fakih, Salah et al. Ethnic Divisions and the Onset of Civil Wars in Syria. Leibniz Information Centre for Economics & Global Labor Organization. 2021.

1. Fakih, Salah et al. Ethnic Divisions and the Onset of Civil Wars in Syria. Leibniz Information Centre for Economics & Global Labor Organization. 2021

ومن الملاحَظ من الجدول السّابق أنّ مختلف المُكوِّنات العِرْقيَّة والمذهبيَّة والدّينيَّة السّوريَّة تعاني من سلبيَّة المُؤَشِّرات السّياسيَّة ولكن بنِسَب مختلفة، فالعلويّون أقل الفئات استبعادًا، وأكثرهم استبعادًا الدُّروز، فهذا الاختلاف في النِّسب بين المُكوِّنات الاجتماعيَّة يُضْعِف العقد الاجتماعي السّوري؛ ومن جهة أخرى فإن الدِّراسَة المذكورة تقيس نسبة المُؤَشِّرات السّياسيَّة للمجتمع السّوري ككل، فنسبة الاستبعاد في المجتمع السّوري تبلغ 53 %، ونسبة الأوتوقراطيَّة تبلغ 90 %، ونسبة التَّمثيل السّياسي 24 %، ومتوسط تقاسم السُّلْطَة 32 %، فهذه النِّسَب تَخُصّ المجتمع السّوري كوحدة كاملة، وهي مُؤَشِّرات سلبيَّة عمومًا، وهو ما يقود لجذور الحرب السّوريَّة، وهنا لا بُدّ من التَّنويه إلّا أنّ حدود الدِّراسَة الزمانيَّة تمتد من عام 1946 - 2010م، فهي تمتدّ للفترة السابقة لحكم الأسد الأب، فجذور الإقصاء السّياسي موجودة في النُّظُم الحاكمة لسوريا وإن كانت بنِسَب مُتباينة.

العِرْقيَّة والمذهبيَّة في المجتمع السّوريّ

يتكوَّن المجتمع السّوري من عدد كبير نسبيًّا من العِرْقيات والأديان والمذاهب، وفيما يلي تبيان لتقسيماته تبعًا للمعيار العِرْقي والدّيني والمذهبي.

التَّقسيم العِرْقي للمجتمع السّوريّ

يتألف المجتمع السّوري من عِرْق عربي مسيطر وكردي بدرجة ثانية مع أقليّات من التركمان والآشوريين والأرمن، وفيما يلي تبيان لنِسَب هذه المُكوِّنات وموقعها الجغرافي(1).

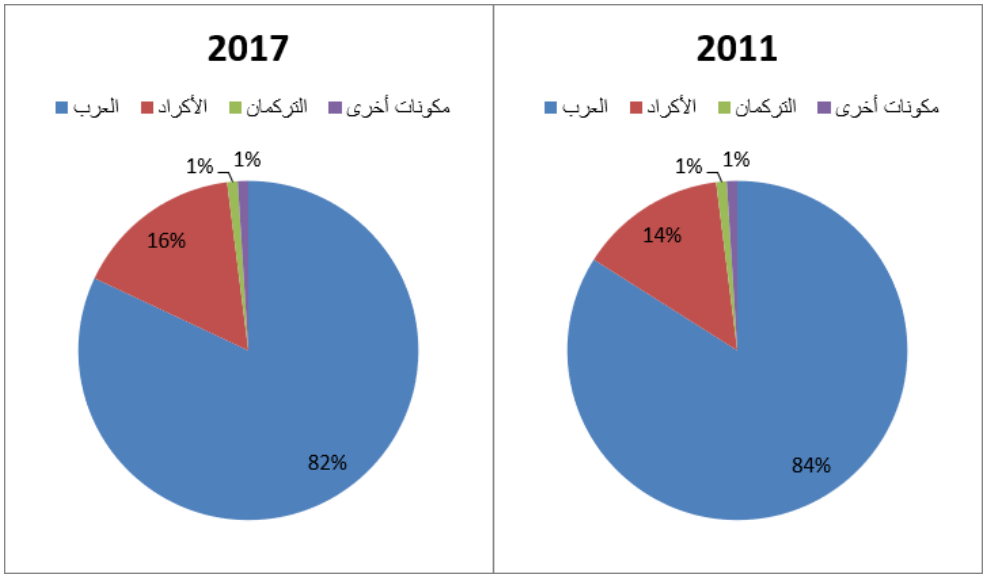
- العرب: يُشكِّل العرب الغالبيَّة العِرْقيَّة في سوريا، فتبلغ نسبتهم ما يقارب 84 % من تعداد السُّكان في البلاد، وينتشرون في معظم محافظات القُطْر.
- الأكراد: وتبلغ نسبتهم 14 % من عدد سكان سوريا، ويتركَّزون في شمال شرق البلاد مع عدَّة مناطق في شمال حلب وبعض أحياء العاصمة دمشق، ويتكلمون اللُّغَة الكرديَّة بالإضافة إلى العربيَّة.

1. Fakih, Salah et al. Ethnic Divisions and the Onset of Civil Wars in Syria. Leibniz Information Centre for Economics & Global Labor Organization. 2021.

• التركمان: وتبلغ نسبتهم 1 % من عدد سكان سوريا، ويتركَّز غالبيّتهم في أرياف محافظة إدلب وفي شمال اللّاذقيَّة، وغالبيتهم استقرّ في سوريا خلال فترة الحكم العثماني، وهم يتكلمون اللُّغة العربيَّة.

• مُكوِّنات أخرى: وهم السُّريان والأرمن والآشوريّون ويشكِّلون 1 % من إجمالي عدد السُّكّان، ويتوزعون في عدَّة مناطق من محافظة الحسكة ومدينة حلب وبعض المناطق في ريف دمشق.

إنّ النِّسَب أعلاه تمّ قياسها في مطلع عام 2011، وبفعل الأعداد الكبيرة للّاجئين السّوريّين تغيَّرت هذه النِّسَب، وذلك كون غالبيَّة النازحين كانت من العرب، فانخفضت نسبتهم في تشكيل المجتمع السّوري في داخل الحدود السّوريَّة، مقابل ارتفاع باقي النِّسَب، ولتوضيح هذه النقطة نبيِّن في الأشكال البيانيَّة التّالية نسبة التَّرْكيب العِرْقي في المجتمع السّوري في عام 2011 وفي عام 2017، وتمّ اختيار عام 2017 كون حركة اللُّجوء انخفضت بعد هذا التّاريخ نتيجة لتراجع حدَّة الأعمال العسكريَّة.



شكل بياني 1: تغير التَّركيبة العِرْقيَّة للمجتمع السّوري بين عامي 2011 - 2017، المصدر: من إعداد الباحث استنادًا إلى:
Osseiran, Hashem. How Sectarianism Can Help Explain the Syrian War. The New Humanitarian. 6 March 2018, on site: https://cutt.us/MMGPP

من الشَّكل البياني أعلاه يتَّضح أن التَّركيبة العِرْقيَّة للمجتمع السّوري قد شهدت بعض التَّغيير خلال سنوات الحرب، فنسبة العرب تراجعت 2 % بينما ارتفعت نسبة الأكراد 2 %، وهذا الأمر يعود لكون غالبيَّة اللّاجِئين ينتمون للعرق العربي، وهنا لا يمكن إغفال حركة الهجرة الطوعيَّة التي حدثت في كُلّ المُكوِّنات العِرْقيَّة لا سيَّما بعد عام 2019م بسبب تراجع المُؤَشِّرات الاقتصاديَّة في عموم سوريا نتيجة تداعيات "قانون قيصر" الأمريكي، إضافةً لغير ذلك من الأسباب، إلّا أنّ هذه الهجرة لم تترك أثرًا واضحًا على التَّركيبة العِرْقيَّة السّوريَّة وذلك كونها شملت مُختَلف الأعراق.

التَّقسيم العِرْقي للمجتمع السّوري

يتألف المجتمع السّوري من عرق عربي مسيطر وكردي بدرجة ثانية مع أقليّات من التُّركمان والآشوريين والأرمن، وفيما يلي تبيان لنسب هذه المُكوِّنات وموقعها الجغرافي(1).

- السُّنَّة:

ويُشكِّلون النسبة الأكبر من التَّرْكيب الدّيني في المجتمع السّوري، وتبلغ نسبتهم 80 % من إجمالي عدد السّوريّين، وينتشرون في غالبيَّة المناطق السّوريَّة مع انخفاض نسبتهم في المنطقة الساحليَّة وفي محافظة السويداء

- العلويّون:

وبلغت نسبتهم عام 2011 ما يقارب 10 % من إجمالي السّوريّين، وينتشرون بشكل رئيس في محافظتي اللاذقيَّة وطرطوس السّاحليتَيْن، وفي بعض المناطق من محافظتي حماه وحمص.

- المسيحيّون:

ويُشكِّلون نسبة 5 % من إجمالي السّوريّين، ويتوزعون في عدَّة مناطق من محافظة طرطوس وحمص ودمشق وحلب والحسكة، وهم لا يُشكِّلون نسيجًا متجانسًا بشكل تامّ لا من الناحية المذهبيَّة ولا العِرْقيَّة.

1. Balanche, Fabrice. Sectarianism in Syria's Civil War. Washington Institute for Near East Policy. 2018.

• الدُّروز:

وتبلغ نسبتهم 3 % من إجمالي عدد السّوريّين، ويتركَّزون بشكل رئيس في محافظة السويداء الجنوبيَّة مع وجود بسيط في أرياف محافظة إدلب.

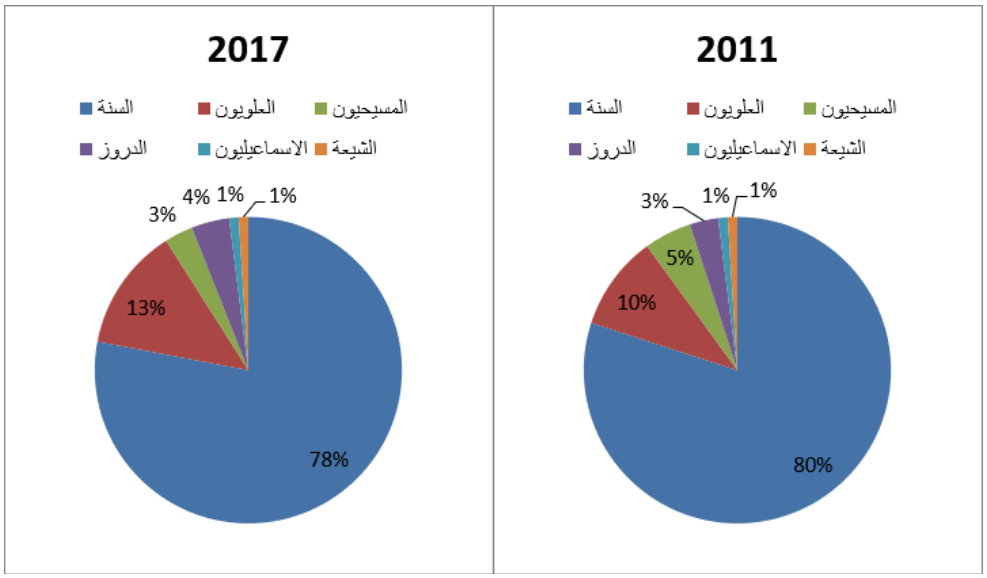
• الاسماعيليّون:

وتبلغ نسبتهم 1 % من عدد السّوريّين الإجمالي، ويتوزعون على عدَّة مناطق أبرزها مدينة السِّلميَّة ومصياف في محافظة حماة وبعض المناطق في محافظة طرطوس.

• الشّيعة:

وتبلغ نسبتهم 1 % من إجمالي المجتمع السّوري، ويتوزَّعون على عدَّة مناطق منها ريف محافظة حمص وبعض مناطق ريف دمشق.

إن النِّسَب أعلاه تم قياسها في مطلع عام 2011، وبفعل الأعداد الكبيرة للّاجئين السّوريّين تغيَّرت هذه النِّسَب، وذلك كون غالبيَّة النّازحين كانت من السُّنَّة، فانخفضت نسبتهم في تشكيل المجتمع السّوري في داخل الحدود السّوريَّة، مقابل ارتفاع باقي النسب، ولتوضيح هذه النُّقطة نبين في الأشكال البيانيَّة التّالية نسبة التَّرْكيب الدّيني والمذهبي في المجتمع السّوري في عام 2011 وفي عام 2017، وتم اختيار عام 2017 كون حركة اللُّجوء انخفضت بعد هذا التّاريخ نتيجة لتراجع حِدَّة الأعمال العسكريَّة.



شكل بياني 2: تغير التَّركيبة الدّينيَّة والمذهبيَّة للمجتمع السّوري بين عامي 2011 - 2017، المصدر: من إعداد الباحث استنادًا إلى:

Balanche, Fabrice. Sectarianism in Syria's Civil War. Washington Institute for Near East Policy. 2018

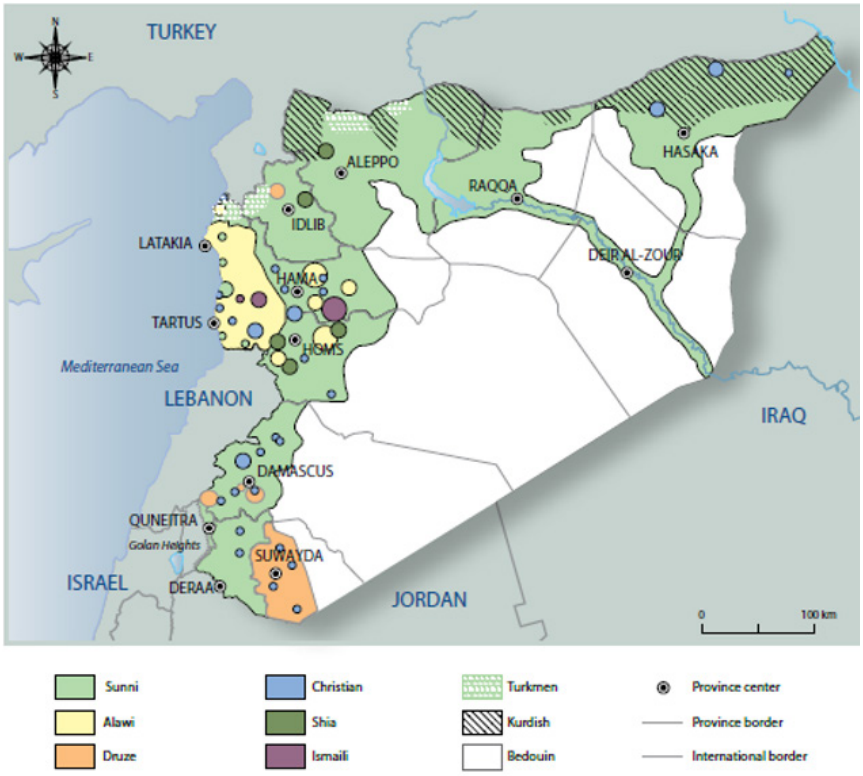
من الشَّكل البياني أعلاه يتَّضح أن التَّركيبة الدّينيَّة والمذهبيَّة للمجتمع السّوري قد شهدت بعض التغيير خلال سنوات الحرب، فنسبة السُّنَّة تراجعت 2 % بينما ارتفعت نسبة كلّ من العَلَويّين والدُّروز بنسبة 3 % و 1 % على التَّوالي، وتراجعت نسبة المسيحيّين 2 %، وذلك بسبب الهجرة الواسعة لهم خارج البلاد بعد تصاعد حدَّة أعمال العنف، وهنا لا يمكن إغفال حركة الهجرة الطوعيَّة التي حدثت في كل المُكوِّنات الدّينيَّة والمذهبيَّة لا سيَّما بعد عام 2019م بسبب تراجع المُؤَشِّرات الاقتصاديَّة في عموم سوريا نتيجة تداعيات "قانون قيصر" الأمريكي، إضافةً لغير من الأسباب، إلّا أنّ هذه الهجرة لم تترك أثرًا واضحًا على التَّركيبة الدّينيَّة والمذهبيَّة السّوريَّة وذلك كونها شملت مختلف الأديان والمذاهب.

خطوط الصّدع العِرْقي والدّيني والمذهبي في سوريا

يُقصَد بخطوط الصّدع العِرْقيَّة والطائفيَّة خطوط التّماس بين المُكوِّنات الاجتماعيَّة المختلفة، وكُلَّما كانت هذه الخطوط أوسع؛ انعكس على مكانيَّة نُشوء توتر اجتماعي والعكس صحيح، فخطوط الصّدع تُعدّ ذات دلالة ديمغرافيَّة وجغرافيَّة وتاريخيَّة في ذات الوقت، فمن البُعْد الديمغرافي تُشكّل فواصل لغويَّة أو مذهبيَّة

أو دينيَّة بين جماعات متباينة، ومن حيث البُعد الجغرافي فهي تُمثّل فواصل مكانيَّة بين هذه الجماعات، ومن حيث البُعْد التّاريخي فهي تظهر من خلال الذّاكرة الجمعيَّة لكلّ مكوّن اجتماعي فيما يخصّ المُكوِّنات الأخرى، فوجود إِرْث تاريخي دموي بين جماعتين متباينتين عرقيًّا أو دينيًّا أو مذهبيًّا يُشكِّل دعمًا للصّدع العِرْقي والدّيني، وفيما يتعلَّق بسوريا فيمكن وصف المجتمع السّوري بأنَّه مُتصّدع عرقيًّا ودينيًّا، فمن النّاحيَة الجغرافيَّة توجد خطوط صدع واضحة، وهي خطوط التَّماس الفاصلة بين العَلَويّين والسُّنَّة على طول خط الطول الممتد من حلب شمالًا حتى حمص في الوسط، وخطّ العرض الفاصل بين الأكراد والعرب من الحسكة شرقًا حتى حلب غربًا، وهي الخطوط الفاصلة بين الدُّروز والسُّنَّة في السّويداء جنوبًا، وتُشَكِّل هذه خطوط الصّدع الرئيسة، وهناك خطوط فرعيَّة الفاصلة بين الإسماعيليّين والعَلَويّين والمسيحيّين والشّيعة والتي تنتشر في المناطق الساحليَّة وحمص وريف دمشق.

وتُعدّ خطوط الصّدع التّاريخيَّة الأهمّ في هذا الشَّأن، وهي ترتبط -كما أسلفنا- بالذّاكرة الجمعيَّة للمُكوِّنات الاجتماعيَّة، فالتّاريخ السّوري القديم والحديث لم يكن دمويًّا لكنَّه في ذات الوقت لم يكن مستقرًّا، فالعديد من الجماعات العِرْقيَّة والمذهبيَّة لديها ذاكرة جمعيَّة سَيِّئَة عن الجماعات الأخرى، وهو ما يرفع مستوى التَّوتُّرات في الصّدع العِرْقي والمذهبي والدّيني، وهذا ما ستناوله تفصيلًا في المبحث الثّاني من هذه الدِّراسَة، وهنا لا بُدّ من الإشارة إلى أنّ طبيعة الصّدع الديمغرافي يلعب دورًا غير مباشر في رَسْم التَّوازُنات السّياسيَّة في الدَّولة، ويُؤثِّر على شكل النِّظام السّياسي الحاكم ويُؤثِّر بشكل مباشر على طبيعة العَقْد الاجتماعي السّائد؛ وفيما يلي نورد خريطة ديمغرافيَّة لسوريا تُبيِّن أماكن تركُّز كُلّ من الأعراق والأديان والمذاهب، وهي تعطي تصوُّرًا واضحًا حول واقع الصّدع العِرْقي والدّيني والمذهبي.



خريطة 1: التوزع الجغرافي للأعراق والأديان والطّوائف في سوريا، المصدر:
Balanche, Fabrice. Sectarianism in Syria's Civil War. Washington Institute for Near East Policy. 2018

من الخريطة أعلاه يتّضح الانتشار الواسع للصُّدوع الجغرافيَّة العِرْقيَّة والدّينيَّة والمذهبيَّة، كما يتّضح عدم وجود حواجز طبيعيَّة بين مناطق الانتشار الجغرافي للمُكوِّنات الاجتماعيَّة المتباينة، فالاحتكاك المباشر من شأنه زيادة حدَّة الصُّدوع الديمغرافيَّة لا سيَّما في حال عدم المساواة، فعدم المساواة الاقتصاديَّة والسّياسيَّة يُعزِّز من واقع التَّوتُّر العِرْقي والمذهبي، وهو ما سيتمُّ دراسته تفصيلًا في سياق هذه الدِّراسَة.

المَبحَث الثّاني

الإِثْنيَّة والمذهبيَّة في المجتمع السّوري

يتشكّل المجتمع السّوري من خليط مُعقَّد للغاية من العِرْقيات والأديان والطَّوائِف والمذاهب، وقد شهد التوزيع النِّسبي لها تغيرًا خلال القرون السّابقة، وإن لم يُشَكِّل تغييرًا جذريًّا لكنَّه أدَّى لبعض التَّغيير في النِّسَب والتي تَتمثَّل بتراجع نسبة المسيحيّين وتصاعد نسبة السُّنَّة، وعلى الرغم من هذه التَّغييرات إلّا أنَّها لم تُشَكِّل خَرْقًا حقيقيًّا للتَّوازن الديمغرافي، وهذا التَّعَدُّد الإِثْني والدّيني والمذهبي لم ينعكس بشكل مباشر على توتُّر اجتماعي دائم، فالتّاريخ الاجتماعي السّوري لا يمكن وَصْفه بالدموي، وفي ذات الوقت لا يمكن وصفه أيضًا بالمستقر، فقضيَّة التَّوتُّرات الاجتماعيَّة ليست جديدة على المجتمع السّوري، فبعضها يعود لما يقارب ألف عام، وهذه التَّوتُّرات أدَّت لزيادة الصّدع الجغرافي العِرْقي والمذهبي، كونّها أدَّت لتركُّز الطَّوائِف والأعراق في مستعمرات متراصَّة، وفي هذا المبحث سيتم تسليط الضَّوء على التّاريخ العِرْقي والدّيني في المجتمع السّوري وواقع العقد الاجتماعي، ففهم التَّركيبة التّاريخيَّة لأي مُجتمع تُعدّ مدخلًا رئيسًا لفهم العلاقات المستقبليَّة بين المُكوِّنات المتباينة.

التّاريخ العِرْقي والدّيني في المجتمع السّوري

سجَّل التّاريخ الاجتماعي والسّياسي السّوري عدَّة حالات من التَّوتُّرات الاجتماعيَّة، لكنها لم تصل لمرحلة الحرب العِرْقيَّة والدّينيَّة، ويمكن عزو هذا الأمر لعدم وجود تكافؤ في القوى الاجتماعيَّة، فالتكافؤ في القوى قد يدفع باتجاه الصِّراع، أمّا في حال الاختلاف الحادّ في ميزان القوى سيؤدّي إلى التَّكتُّل الاجتماعي، كحالة التَّكتُّل العلوي في المناطق السّاحليَّة والدُّرزي في الجنوب، وهذا التَّكتُّل يَخْلُق حالةً من الفصل قد تُشَكِّل بيئةً حاضنة للتوتُّرات الدّاخلية وفي ذات الوقت يعمل على ترسيخ الصُّدوع العِرْقيَّة والدّينيَّة.

إنّ الطبيعة الدّينيَّة الغامضة لبعض الطَّوائِف والمذاهب أدَّت لتصاعد التَّوتُّر الاجتماعي، فالعلويّون وعلى اعتبارهم أحد المُكوِّنات المذهبيَّة المهمَّة في سوريا؛ تعرَّضوا تاريخيًّا للتَّهميش وحتى الملاحَقَة، فالتّاريخ الدّيني للمنطقة يقول بأنّ تركُّز العَلَويّين في الجبال الساحليَّة يعود للقرن الحادي عشر الميلادي بعد مُلاحَقة السَّلاجقة السُّنَّة لهم، ولاحقًا الملاحقة مِن قِبَل المماليك(1)، وفي ظلّ الحُكْم العُثْماني للعالَم العربي تَمّ تهميش العَلَويّين وغيرهم من الأقليّات الأخرى، وإن كان تهميش العَلَويّين يفوق غيرهم؛ وذلك بسبب معتقداتهم الدّينيَّة، وتم حينها ملاحقة العَلَويّين، ومن يندرج تحت عباءتهم الدّينيَّة كالإسماعيليّين(2)، وهو ما سبَّب توتُّرًا اجتماعيًّا انعكس لاحقًا في القرون اللّاحقة؛ ولاحقًا وفي القرنين السّادس والسابع عشر قامت ثورة فخر الدين الثاني الدُّرزي على الدَّولة العثمانيَّة السُّنيَّة، وهو ما يُشكِّل أحد التَّوتُّرات، وإن كان فخر الدين لم يقم بثورته بدافع ديني بل بدافع سياسي بَحْت إلّا أنّ إسقاطاتها على الأرض كانت تحمل بُعدًا طائفيًّا، كونها حربًا بين الدُّروز والسُّنَّة(3)، ولاحقًا ظهرت عدَّة قلاقل اجتماعيَّة كان أبرزها حرب الدُّروز مع المَوارِنَة في جبل لبنان عام 1860م، وكان لبنان آنذاك يتبع لولاية سوريا العثمانيَّة، وهو يتشابه لدرجة كبيرة في تركيبته الاجتماعيَّة مع تركيبة المجتمع السّوري، وسبَّبت الفتنة بين الدُّروز والمَوارِنَة مَقْتَل ما يقارب 10,000 مسيحي في جبل لبنان(4)؛ وفي ذات العام انتقلت الفتنة إلى مدينة دمشق، وحدث ما يُسَمَّى بـ "مذبحة النَّصارى"، والتي تسبَّبت بمقال ربع مسيحيي دمشق، والذين يقدر عددهم آنذاك بـ 20,000 شخص، وقتل منهم خلال سبعة أيام 5,000 شخص على الأقل(5).

1. De Planhol, Xavier. Minorités En Islam, Géographie Politique et Sociale. 2007, p 85.

2. M.G. Al-Tawil, T'arikh al-'Alawiyyun, 4th ed. Beirut: Dar al- Andalus, 1981, pp.394.

3. Traboulsi, Fawwaz. A History of Modern Lebanon. Brutish library, London, second published 2012, p5.

4. Jenkins, Brian Michael. How the Current Conflicts Are Shaping the Future of Syria and Iraq. RAND, 2015, p 7.

5. Jenkins, Brian Michael. How the Current Conflicts Are Shaping the Future of Syria and Iraq. RAND,015, p 7.

في عوام 1859 - 1861م ظهرت أزمة الأماكن المقدسة في سوريا ولبنان، والتي تحوَّلت لأزمة دوليَّة آنذاك، وكانت نتيجة مباشرة للمذابح الحاصلة في هذه الأعوام، ومن الواضح هنا أنه تمّ محاولة استغلال البُعْد الدّيني لهذه المجازر لتحقيق أهداف سياسيَّة ضد الدَّولة العثمانيَّة، ففرنسا هدَّدت بدخول دمشق وبيروت لحماية المَوارِنَة، وروسيا القيصريَّة لحماية الكاثوليك، وبريطانيا لحماية الدُّروز، والعرب السُّنَّة كانوا يعدون من الرعايا المباشرين للدولة العثمانيَّة كونها تدين بالمذهب السُّنّي(1)، وهو ما يتقاطع بدرجة كبيرة مع التَّدخُّلات الدوليَّة في الحرب السّوريَّة الحاليَّة؛ فالولايات المتَّحدة تدخَّلت بحجة حماية الأكراد، وإيران بحجة حماية الشّيعة والعَلَويّين، وروسيا لحماية المسيحيّين، والدّول العربيَّة وتركيا لحماية العرب السُّنَّة، وبالتَّأكيد فإنّ الأهداف المعلنة لهذه التَّدخُّلات الدوليَّة والإقليميَّة على المستوى الرَّسمي لم تكن كذلك ولكنَّها كانت على المستوى الشَّعبي لا سيَّما في ظل تصاعد المخاوف الاجتماعيَّة لكل المُكوِّنات العِرْقيَّة والمذهبيَّة من وجود خطر عليها من قبل المُكوِّنات الأخرى، وهو ما يندرج في خانة التَّسويق الشَّعبي للتدخل السّياسي أو العسكري.

ومن الضروري هنا الإشارة إلى أنَّه خلال التَّوتُّرات الاجتماعيَّة السابقة والحاليَّة يتمّ تصوير الاضطرابات الاجتماعيَّة على أنها بين الأقليّات سواء أكانت عِرْقيَّة أم مذهبيَّة وبين العرب السُّنَّة، وهذا الافتراض يتطلب النظر للعرب السُّنَّة على أنهم نسيج اجتماعي متجانس، وهذا ما لا يمكن إثباته والبرهان على صِحّته، فالعرب السُّنَّة لا يُشكِّلون نسيجًا دينيًّا أو عرقيًّا متجانسًا، بل هم خليط من الجماعات الفرعيَّة(2)، فمن الجانب العِرْقي لا يُشكِّل السُّنَّة نسيجًا متجانسًا، فسكان البادِيَّة يختلفون في جذورهم عن سكان الحضر، كما أن مذاهبهم الدّينيَّة غير متجانسة بالكامل.

1. Rousseau, Eliott. The Construction of Ethno religious Identity Groups in Syria: Loyalties and Tensions in the Syrian Civil War. Virtual Commons - Bridgewater State University. 2014.

2. Jenkins, Brian Michael. The Community of 'What Remains': Syrian Sunnis and Politics" (Arabic), Al-Jumhuriya, October 18, 2012, https://www.aljumhuriya.net/ar/237.

ويمكن البرهان على هذه القضيَّة من خلال ملاحظة أن موقف العرب السُّنَّة من الحرب في سوريا ليس واحدًا، على عكس غالبيَّة الأعراق والطَّوائِف والتي لها موقف عام يجمع غالبيَّة أفرادها، فالدُّروز والعَلَويّون والأكراد والإسماعيليّون لهم مواقف عسكريَّة وسياسيَّة تشمل غالبيَّة الأفراد، وهذا ما لا يُلاحَظ لدى العرب السُّنَّة، فبعض السُّنَّة حارب إلى جانب قوات الحكومة المركزيَّة في دمشق، وغالبيَّة أعضاء الحكومة من السُّنَّة، وهذا يؤكد أن السُّنَّة ليسوا مزيجًا متجانسًا، لذلك فإن القول بأن التَّوتُّر الاجتماعي في جوهره قائم بين الأقليّات وبين الأكثريَّة المُتَمَثِّلة بالسُّنَّة يفتقد للدِّقَّة، فالسُّنَّة ليسوا أكثريَّة كونهم ينتسبون لأعراق ومذاهب فرعيَّة عدَّة، وهذه النُّقطة بالغة الأهميَّة لناحية فهم الجوهر الحقيقي للصِّراع العِرْقي والدّيني والمذهبي في سوريا.

وبشكل عام يُعدّ الصِّراع أو الاختلاف العلوي السُّنّي أكثر حدَّةً وخطورةً من العربي الكردي، وذلك تبعًا لعدَّة أسباب، أوّلها الموروث التّاريخي لدى العَلَويّين بأنهم مستهدفون في وجودهم، ممّا يدفعهم للقلق الدّائم من أي وجود ديني آخر، كما أنّ السُّنَّة يرون في العَلَويّين خصمًا دينيًّا وسياسيًّا، فعلى المستوى الدّيني -وهذا الأمر لا يُشمل كُلّ السُّنَّة- توجد عدَّة فتاوى تُكَفِّر العَلَويّين، ووصل بعضها لحدّ ضرورة الجهاد ضدّهم، كفتوى ابن تيميَّة(1)، وعلى المستوى السّياسي يرى السُّنَّة بأن العَلَويّين استأثروا بالحكم في سوريا على الرغم من أن ثِقَلهم الاجتماعي لا يُؤهِّلهم لهذا الأمر، كما أن استئثار الضُّباط العَلَويّين بغالبيَّة المراكز الأمنيَّة الرفيعة أدَّت لنظر السُّنَّة بأنّ أي ممارسة قمعيَّة من الأجهزة الأمنيَّة للحكومة يقف وراءها الوعي الجمعي العلوي، وهو ما سبَّب تفاقُم التَّوتُّر بين هذين المُكوِّنين والذي فاق التَّوتُّر بين أي مُكوِّنات أخرى في المجتمع السّوري.

1. يقول ابن تيمية بأنّ العلويين أشد كفرًا من الصليبيّين واليهود، وجهادهم له أولوية وأفضلية على جهاد الصليبيين واليهود، للمزيد:
Pipes, Daniel. Greater Syria: The History of an Ambition. New York: Oxford University Press, 1990, p 163.

العَلاقَة بين الأعراق والأديان والمذاهب في سوريا في القرن العشرين

شهد النِّصف الأَوَّل من القرن العشرين صعودًا للأقليات في سوريا لا سيَّما الأقليات الدّينيَّة والمذهبيَّة، لا سيَّما في ظلّ الانتداب الفرنسي، وباتت تتمتَّع بتمثيل سياسي كالمسيحيّين والعَلَويّين والدُّروز وبعض الجماعات الفرعيَّة الأخرى التي تندرج ضمن الطائفة العلويَّة، وتمّ الوعد بمنح حُكْم ذاتي لأغلبيَّة المذاهب، كدولة العَلَويّين في المنطقة السّاحليَّة، وبات لجميع الأقليّات تمثيل نيابي، كتمثيل للعلويّين والمسيحيّين واليهود والإسماعيليّين والدُّروز(1)، وفي ظلّ الانتداب انخفض التَّوتُّر العِرْقي والمذهبي في البلاد كنتيجة مباشرة لانشغال غالبيَّة المُكوِّنات الاجتماعيَّة بالنِّزاع السّياسي والعسكري مع القوات الفرنسيَّة، وإن كانت وُجِّهَتْ تُهَم مِن قِبَل السُّنَّة لبعض الأقليّات بالتعاون مع سلطات الانتداب وعلى رأسهم العَلَويّون، إلّا أنّ الثورة التي قام بها العلويّون ضدّ الفرنسيّين عام 1920م بقيادة الشيخ صالح العلي خفَّفت من حدَّة هذه الاتِّهامات.

شهدت العقود القليلة التي تلت استقلال سوريا عام 1946م استقرارًا اجتماعيًّا شبه تام، وذلك لعدَّة أسباب؛ أهمها نشاط الحركة السّياسيَّة في البلاد، وبروز النَّشاط الحزبي والانشغال بالخلاف السّياسي لا سيَّما بين أحزاب حزب البعث والشُّيوعي والقومي السّوري وحركة الإخوان المسلمين، إضافةً للانقلابات العسكريَّة التي كانت الصِّفَة المسيطرة على تلك المرحلة، فغلب النَّشاط السّياسي على الانتماءات العِرْقيَّة والمذهبيَّة؛ ومن أبرز الأسباب على الإطلاق لتراجع حدَّة التَّوتُّر الاجتماعي: بروز المدّ القومي وظهور قضيَّة فلسطين، والخطاب السّياسي للرئيس المصري جمال عبدالناصر الذي أدَّى لبلوغ الانتماء القومي ذُروته، وبات يُنْظَر لأي انتماء قَبَلي أو مذهبي أو عِرْقي على أنَّه رجعيَّة سياسيَّة، فالقوميَّة العربيَّة مُفكّرة طوباويَّة قامت بخلط المُكوِّنات الاجتماعيَّة العِرْقيَّة والإِثْنيَّة بشكل غير مسبوق

1. Bolat, Mahmut. Division of Syria Under the French Mandate Government and the Alawite State. Turk Kulturu ve Haci Bektas Veli. March 2020.

في التّاريخ السّوري، وتم إلغاء المحاصصة النيابيَّة، فتم إلغاء حِصَّة اليهود وحِصَّة المسيحيّين وغيرهم من مجلس النّواب، وبات المعيار الوطني هو المسيطر على مجلس النّواب(1)؛ إلّا أنّ هذه النَّزعة القوميَّة شهدت انتكاسةً حادَّة مع هزيمة العرب في حرب 1967م، وبسبب العبء النفسي الحادّ للهزيمة بحثت غالبيَّة المُكوِّنات الاجتماعيَّة لمرجعيَّة أخرى غير القوميَّة العربيَّة، فتمَّت العودة للانتماءات العِرْقيَّة والمذهبيَّة وبقوة، كما أنّ هزيمة المدّ القومي العربي أدَّى لنشاط تيار الإسلام السّياسي كبديل فعّال للقوميَّة العربيَّة، والتي كان يُنْظَر إليها أحيانًا على أنَّها حركة ذات جوهر علماني وإن لم يكن هذا التَّوجُّه واضحًا.

بعد انقلاب عام 1963م ووصول حزب البعث للسُّلطة وبدأ معه الصُّعود السّياسي لحافظ الأسد العلوي، ومنذ ذاك الوقت بدأت الكِفَّة السّياسيَّة والعسكريَّة في البلاد ترجح لصالح العَلَويّين، وفي ذات الوقت يسجل هذا الوقت انقسام السُّنَّة، فحزب البعث سبب لانقسام حادّ في صفوف السُّنَّة(2)، فنسبة الريفيّين التي انتسبت للحزب بعد الاستقلال تفوق بشكل كبير من انتسب له من المدن السُّنيَّة الرئيسة لا سيَّما دمشق وحلب وحماة، وهو ما سبَّب شرخًا سياسيًا حادًّا بين السُّنَّة، وظهرت نتائج هذه الشَّرخ لاحقًا في قَمْع حركة الإخوان المسلمين في حماة عام 1982م؛ حيث شارك بعض السُّنَّة مع قوات الحكومة في المجزرة التي حدثت آنذاك، كما ظهرت تداعيات هذا الشَّرخ في الصراع الحالي من خلال وقوف عدد لا بأس من السُّنَّة بجانب قوات الحكومة المركزيَّة في دمشق لا سيَّما بعد تحوُّلها لحرب ذات بُعْد طائفي وعِرْقي.

1. Al-haj saleh, Yassin. The Dark Path of Minority Politics "Why Privileging Minorities Will Only Perpetuate the Syrian Catastrophe". The Century Foundation. 18 April 2019, p 6.

2. Former Baath party members, European asylum support office, June 2019, on site: https://cutt.us/NVIGD

المَبحَث الثّالث

الإثْنيَّة والمذهبيَّة والحلّ السّياسي في سوريا

بدأت الانتفاضة السّوريَّة بشكل سلمي عام 2011، وتحوَّلت في السَّنَة الثانيَّة للعسكرة، ولاحقًا تحوَّلت لحربٍ اشتركت بها كلّ الأعراق والأديان والمذاهب، وهو ما جَعَلها من التَّعقيد الدّاخلي والخارجي قضيَّة عصيَّة على الحلّ بعد مرور أكثر من عقد على بدايتها، وممّا زاد هذا التَّعقيد اشتراك العديد من الأطراف الإقليميَّة والدوليَّة، إضافة لدخول العديد من الميليشيات التي دخلت الحرب تحت مُسميّات عِرْقيَّة ودينيَّة صريحة، وهو ما عزَّز بشكل غير مسبوق الاستقطاب العِرْقي والمذهبي في سوريا، وما انعكس سلبًا على إمكانيَّة الحلّ السِّلمي، وهنا تجدر الإشارة إلى تأثير هذا الأمر بشكل سلبي على العقد الاجتماعي السّوري والذي أساسًا يُعدّ وقبل عام 2011 ليس في أفضل حالاته.

تأثير الأعراق والأديان على العقد الاجتماعي السّوريّ

شهد العقد الاجتماعي السّوري تراجعًا واضحًا منذ الاستقلال حتى وصل لمرحلة الانهيار شِبْه التّام في عام 2011، وتعود أسباب انهياره لعوامل سياسيَّة وأخرى اقتصاديَّة وتتركَّز بشكل رئيس حول مِحْور غياب العدالة السّياسيَّة والاقتصاديَّة، وتمثيل الطَّوائِف بشكل يفوق نسبتها من التَّعداد العام للسُّكّان لا سيَّما فيما يتعلّق بتداول السُّلْطَة وغياب مُؤَشِّرات الديمقراطيَّة وحريَّة التعبير وغيرها من المُؤَشِّرات(1)، وفي ظل الحرب سجَّل العقد الاجتماعي السّوري انهيارًا تامًّا، وفيما يتعلقّ بالحلّ السّياسي فهو في جوهره إيجاد صيغة جديدة لعقد اجتماعي يحظى بقَبول جميع المُكوِّنات الاجتماعيَّة على المستوى العِرْقي والدّيني والمذهبي، فالعقد الاجتماعي وصيغة الحلّ السّياسي يعدان مُتَغَيِّران يُؤَثِّر كُلّ منهما بالآخر.

1. Fakih, Salah et al. Ethnic Divisions and the Onset of Civil Wars in Syria. Leibniz Information Centre for Economics & Global Labor Organization. 2021.

يرتبط العقد الاجتماعي بالحقوق السّياسيَّة والاقتصاديَّة، وفي ظلّ الحرب السّوريَّة تراجعت غالبيَّة هذه المُؤَشِّرات والتي كانت بطبيعة الحال قبل عام 2011 في حدودها الدنيا، وممّا ساعَد على انهيار العقد الاجتماعي في سوريا دخول جماعات طائفيَّة وعِرْقيَّة غير سوريا الصِّراع، فالميليشيّات الإيرانيَّة وميليشيا حزب الله وبعض الميليشيّات الأفغانيَّة دخلت الحرب تحت مُسمَّى طائفي علني، وكذلك الأمر بالنسبة لقوات المعارضة، والتي شهدت دخول أطراف خارجيَّة سنيَّة، فهذا التدخل الدّيني والعِرْقي الخارجي أدَّى لزيادة الهوة الاجتماعيَّة بين الطَّوائِف والأعراق السّوريَّة، وهذا الأمر أدَّى لتدهور العقد الاجتماعي السّوري وبلوغه حدًّا بات معه الحديث عن الترميم الاجتماعي يحتاج لبرامج وسياسات طويلة الأجل، كما أنّ بعض الطَّوائِف السّوريَّة ذاتها شهدت شروخًا حادَّة كالسُّنَّة والذين انضمّ بعضهم لصفوف قوات الحومة المركزيَّة في دمشق بينما السَّواد الأعظم منهم بقي في صفوف المعارضة سواء في العمل العسكري أو السّياسي.

المكاسب الطائفيَّة والعِرْقيَّة والحلّ السّياسي

عانت غالبيَّة الطَّوائِف والأعراق في سوريا قبل عام 2011 من تهميش سياسي وتراجُع اقتصادي لا سيَّما لأولئك القاطنين في الريف، وفي ظل الحرب ازداد بُؤْس بعض الجماعات وفي المقابل تمكَّنت أخرى من الحصول على مكاسب استثنائيَّة سياسيَّة واقتصاديَّة، فالجماعات التي ازداد تهميشها تُؤيّد وبشكل قوي الحلّ السّياسي للحرب، والذي من وجهة نظرها يدعم تقوية الدَّولة وتراجع سيطرة الجماعات والفصائل والطَّوائِف لحساب الدَّولة؛ وفي ذات الوقت فإنّ جماعات أخرى تمكَّنت من تحقيق مكاسب استثنائيَّة في ظروف الحرب، وهذه الجماعات لن تؤيد أي حلّ سياسي ما لم يضمن لها الحفاظ على مكاسبها، فعلى سبيل المثال لا يمكن للأكراد القبول بحلّ سياسي يُعيدهم لما قبل عام 2011، لا سيَّما أنَّهم يسيطرون على غالبيَّة منابع النَّفط، ويتمتَّعون بحكم شِبه مستقل، وتختلف درجة استفادة أو ضرر المُكوِّنات العِرْقيَّة والطائفيَّة من الحرب السّوريَّة، وفيما يلي تبيان للموقف السّياسي والاقتصادي من الحرب في سوريا.

• العرب السُّنَّة: يُعدّ السُّنَّة من المُكوِّنات الاجتماعيَّة التي تَضرَّرت من الحرب السّوريَّة وذلك بشكل عام، مع وجود أفراد استفادوا منها لا سيَّما كبار الدّاعمين للحكومة المركزيَّة في دمشق أو كبار الدّاعمين للمعارضة أو قادة الفصائل المسلَّحة، فبالعموم تضرَّرت الشَّريحة الأكبر من السُّنَّة مقابل مستفيدين قلائل، ولذلك يمكن القول بأنّ الاتجاه العام للعرب السُّنَّة تدعم الحلّ السّياسي شريطة أن يقوم على عقد اجتماعي يختلف عن ذلك السائد قبل عام 2011؛ ولتوضيح هذه الجزئيَّة يمكن أن نذكر حالة بلدة "سرمدا" في ريف إدلب والخاضعة لهيئة تحرير الشام، فهذه البلدة تحوَّلت من بلدة ثانويَّة لمركز مالي ومصرفي في إدلب(1)، فسُكّان هذه البلدة سيعارضون أي حلّ سياسي لا يضمن لهم استمرار ثِقَلهم الاقتصادي.

• الأكراد: يُعدّ الأكراد من الفئات الاجتماعيَّة الأكثر استفادةً من الحرب السّوريَّة، وذلك على المستوى السّياسي والاقتصادي، ففي ظلّ الحرب تمكَّن الأكراد من الحصول على حُكْم شِبْه ذاتي، إضافةً لاستئثارهم بعوائد النَّفط، فهم لن يدعموا أي حلّ سياسي لا يضمن لهم استمرار هذه المُكتَسَبات أو جزء كبير منها على أقلّ تقدير.

• العَلَويّون:

على المستوى الجمعي لم يستفد العَلَويّون من الحرب، فغالبيَّة المكاسب التي تمّ الحصول عليها قبل عام 2011 تمَّت خسارتها بفعل الحرب وتداعياتها السّياسيَّة والعسكريَّة والاجتماعيَّة، ومِن الملاحَظ هنا أنّ الشَّرائح التي استفادت من الحرب ضِمْن العَلَويّين محصورة بشرائح مُحدَّدة كالضُّبّاط ذوي الرُّتَب المرتفعة، وبعض قادة الفصائل المُسلَّحة التي تمّ تجنيدها من المدنيّين تحت مسمَّى "اللِّجان الوطنيَّة أو المحليَّة"؛ لذلك فالعَلَويّون بشكل عامّ يدعمون الحلّ السّياسي لكنّ قادتهم يُعدون متضررين من أي حلّ كونه يقوِّض مكاسبهم.

1. Jenkins, Brian Michael. How the Current Conflicts Are Shaping the Future of Syria and Iraq. RAND, 2015, p 7.

• الإسماعيليّون:

يُعدّ الاسماعيليّون من المتضرِّرين من الحرب السّوريَّة، وينسحب عليهم ما ينسحب على العَلَويّين لناحية أنَّهم متضرِّرون بصفتهم العامَّة مع وجود شرائح ضيِّقة مُستفيدة.

• الدُّروز:

يُعدّ الدُّروز من المُكوِّنات الاجتماعيَّة المستفيدة نسبيًّا من الحرب السّوريَّة، وذلك كونهم حصلوا على استقلاليَّة نسبيَّة، وبالتَّأكيد لن يوافقوا على أي حلّ سياسي إلّا بعد ضمان عدم تأثُّر هذه المُكتَسَبات.

• المسيحيّون:

يُعدّ المسيحيّون من الفئات المتضرِّرة من الحرب، لا سيَّما أنَّهم الشَّريحة الاجتماعيَّة الأقلّ استفادةً من مُفْرَزات الحرب، كما أنّ نِسْبتهم في البلاد تراجعت بشكل حادّ بسبب الهجرة والتَّهجير الذي طالَهم.

من الملاحَظ أنّ المُكوِّنات الاجتماعيَّة العِرْقيَّة والدّينيَّة في المجتمع السّوري تتباين في ضررها أو فائدتها من الحرب السّوريَّة، وهذا التَّبايُن ينعكس على موقفهم من الحلّ السّياسي، ولذلك من المتوقَّع أنّ غالبيَّة هذه المُكوِّنات تميل للحلّ السّياسي الذي يضمن حدًّا أدنى من الاستقلاليَّة السّياسيَّة والاقتصاديَّة والإداريَّة، وهذا ما يعني شكلاً من أشكال الفيدراليَّة.

خلاصات واستنتاجات

بعد المقاربة التَّحليليَّة في سياق هذه الورقة لتأثير الانقسام العِرْقي والدّيني في سوريا على الحلّ السّياسي، يمكن القول بأنّ الورقة خلصت للاستنتاجات التّالية:

1. سبَّبت الحرب في سوريا انهيار العَقْد الاجتماعي بصورة غير مسبوقة، وهو ما يُؤثِّر بشكل غير مباشر على شكل الحلّ السّياسي وعلى شكل الدَّولة السّوريَّة المستقبليَّة.
2. صِحَّة فَرْضيّات الدِّراسَة بأنّ للانقسام العِرْقي والدّيني أثرًا غير مباشر على شكل الحلّ السّياسي في سوريا.
3. مواقف الأعراق والطَّوائِف فيما يتعلَّق بالموقف من الحلّ السّياسي ومن طبيعة وشكل الدَّولة السّوريَّة.
4. تختلف المنفعة والضَّرر الذي لحق بالمُكوِّنات العِرْقيَّة والدّينيَّة والطائفيَّة في الحرب السّوريَّة، وهو ما انعكس على الموقف من الحلّ السّياسي.

المراجع والمصادر

1. سوريا - مُعَدَّل النُّمو السَّنوي للنّاتج المَحَلّي الإجمالي، بيانات البنك الدولي، مُتاح على الرّابِط: https://cutt.us/pDFA9

2. خسائر الحرب، التَّبِعات الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة للصِّراع في سوريا، إصدارات مجموعة البَنْك الدَّولي.

3. Al-haj saleh, Yassin. The Dark Path of Minority Politics "Why Privileging Minorities Will Only Perpetuate the Syrian Catastrophe". The Century Foundation. 18 April 2019.

4. Balanche, Fabrice. Sectarianism in Syria's Civil War. Washington Institute for Near East Policy. 2018.

5. Bolat, Mahmut. Division of Syria Under the French Mandate Government and the Alawite State. Turk Kulturu ve Haci Bektas Veli. March 2020.

6. De Planhol, Xavier. Minorités En Islam, Géographie Politique et Sociale. 2007.

7. Fakih, Salah et al. Ethnic Divisions and the Onset of Civil Wars in Syria. Leibniz Information Centre for Economics & Global Labor Organization. 2021.

8. Former Baath party members, European asylum support office, June 2019, on site: https://cutt.us/NVIGD

9. Jenkins, Brian Michael. How the Current Conflicts Are Shaping the Future of Syria and Iraq. RAND, 2015.

10. Jenkins, Brian Michael. The Community of 'What Remains': Syrian Sunnis and Politics" (Arabic), Al-Jumhuriya, October 18, 2012, https://www.aljumhuriya.net/ar/237.

11. M.G. Al-Tawil, T'arikh al-'Alawiyyun, 4th ed. Beirut: Dar al- Andalus, 1981.

12. Osseiran, Hashem. How Sectarianism Can Help Explain the Syrian War. The New Humanitarian. 6 March 2018, on site: https://cutt.us/MMGPP

13. Pipes, Daniel. Greater Syria: The History of an Ambition. New York: Oxford University Press, 1990

14. Rousseau, Eliott. The Construction of Ethno religious Identity Groups in Syria: Loyalties and Tensions in the Syrian Civil War. Virtual Commons - Bridgewater State University. 2014.

15. Traboulsi, Fawwaz. A History of Modern Lebanon. Brutish library, London, second published 2012.